اعتمد تروباتسكوي بصفة صريحة فرضيات "دروس" فاستهل كتابه بالتمييز المنهجي بين اللسان والكلام باعتباره تمييزا بين ماهو عام [أي مجرّد] وثابت وما هو ملموس ومتغير وتخلص بذلك من لفظ نفسي [1].

ثمّ اعتمد في الصفحة الثانية منه التمييز بين الدال والمدلول ليقول إن تسليمنا بالفرضيتين السابقتين لدي سوسير يترتّب عليه التمييز بالنسبة إلى الدال (وهو الجانب الذي يهمّه) بين ما يتعلّق باللسان وما يتعلّق بالكلام. وهو ما يؤول به إلى التمييز بين اختصاصين أو علمين أحدهما يدرس الأصوات باعتبارها كلاما (علم الأصوات phonétique) والآخر يدرس الأصوات باعتبارها لسانا أو فونولوجيا phonologie [2] ويوضحّ الفرق بين المبحثين على النحو التالي: أمّا علم الأصوات. فيتميّز بكونه لا ينظر فيما قد يوجد من علاقة بين العنصر الصوتي المعنى بالدرس ودلالته اللّغويّة وأمّا علم الفونولوجيا فيبحث في الفروق الصوتيّة الّتي تقترن بها ضمن اللسان المعنيّ فروق في الدلالة [3].

ويستغل هذا التمييز لإقرار مبدإ ستكون له قيمة منهجية كبيرة من علم اللسانيات هو مبدإ الوظيفة "إن الفونولوجي يجب ألا يأخذ بعين الاعتبار عند بحثه في الأصوات إلاّ ما كان له وظيفة محددة في اللسان" [4].

وبعد إقرار هذا المبدإ يحدّد تروباتسكوي أهمّ الوظائف الّتي يمكن أن تؤدّيها العناصر الصوتيّة في اللسان بناء على نوعي العلاقات الّذين اكتشفهما دي سوسير في النظام اللغوي: وهما العلاقات السياقيّة والعلاقات الجدوليّة.

---

1 انظر مبادئ في الفونولوجيا ص 1 بالفرنسية Principes de phonologie

2 انظر مبادئ في الفونولوجيا ص 3 :

3 المرجع السابق ص 11.

4 المرجع السابق ص 12.